مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 14- Issue 1- March 2023 | المجلد ١٤- العدد ١ - اذار ٢٠٢٣

الإمام أبو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب (ت:١٢٨هـ) وأقواله التفسيرية لبعض آيات الترغيب في الجنة والنجاة من النار

١- طارق حبيب شلال المحمدي
جامعة الانبار/ كلية التربية للعلوم الانسانية
١- الإيميل:
tar20h4019@uoanbar.edu.iq

٢- أ. م. د محمد داود موسى العبيدي
جامعة الانبار/ كلية التربية للعلوم الانسانية
٢- الإيميل:
mohammd.dawood@uoanbar.edu.iq.ed

DOI: 10.34278/aujis.2023.177969

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٢/٣/٢م
تاريخ قبول البحث للنشر: ٢٠٢٢/٤/٢٤م
تاريخ نشر البحث: ٢٠٢٣/٣/١م

الكلمات المفتاحية:
آيات الترغيب، الإمام الجوني، التفسير.

©Authors, 2023, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

تطرق كثير من إلى الباحثين أقوال التابعين إلا أنَّ الإمام أبا عمران الجوني لم يتطرق أحد إلى دراسة أقواله التفسيرية، وعن طريق دراستي لحياته وأقواله تبين أنَّ الإمام الجوني توفي في البصرة والراجح في سنة ١٢٨ه، وَيُعدُّ من التابعين الثقات والتقى بخمسة من الصحابة، وفسر بعض آيات القرآن الكريم منها آيات الترغيب ولم تتجاوز الآيتين، أحدها: فسرها بمعنى المفردات اللغوية، والثانية: فسرها باللغة العبرانية والسريانية، ونقل عنه كثير من المفسرين من بعده. وبرز كذلك في رواية الحديث.وثبت لي أنَّ الجوني اعتمد في تفسيره على علم اللغة العربية والعبرية والسريانية.

Al-Imam Abu Imran Al-Jawni Abdul Malik bin Habib (D.: 128 AH) and his explanatory sayings for some verses of encouragement

[1] **Tariq Habib Shallal Hammoud**
University of Anbar - College of Education for Humanities

[2] **Prof. Dr.. Mohammad Dawood Musa**
University of Anbar - College of Education for Humanities

Abstract:

Many researchers dealt with the sayings of the followers ،but Imam Abu Imran al-Jawni did not touch anyone to study his explanatory sayings ،and through my study of his life and sayings ،it was that Imam al-Jawni died in Basra and the most correct in the year 128 AH ،and he is considered one of the trustworthy followers and met five companions ،and explained some verses of the Qur'an some of them were verses of encouragement did not exceed three verses ،one of them: he interpreted them in the sense of the vocabulary of the language ،the second: he interpreted them in the Hebrew and Syriac languages ،and the third he interpreted them by the method of transmission from the Israelites ،and many commentators were quoted from him after him. It also emerged in the hadith .

It was proven to me that al-Jawni relied in his interpretation of Arabic ،Hebrew ، Syriac and Israeli news.

1: Email:
tar20h4019@uoanbar.edu.iq
2: Email
mohammd.dawood@uoanbar.edu.iq.ed

DOI: 10.34278/aujis.2023.177969

Submitted:	**2/3/2022**
Accepted:	**24/4/2022**
Published:	**1/3/2023**

Keywords:
Ayatof Encouragement, Imam Al: Jawni, Explanatory.

©Authors, 2023, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآلهِ أجمعين.

معلوم أنَّ القرآن الكريم تلقته الناس جميعًا متواترًا ومعجزًا في نُظمهِ، وتوسع المفسرون في تفسيرهِ، وفسرهُ عبْرَ التاريخ كثير؛ منهم من فسرهُ بالجملةِ ومنهم من فسر من آياته، وفُسِر القرآن بطرائق مُختلفة منها: التفسير بلغة العرب، ومن الغريب تفسيره لبعض الآيات باللغة العبرية[١] والسريانية[٢]، فأردت التعرف على تفسيره لبعض آيات القرآن، كونه من الرجال الثقات، وبعد بحث واستشارة وقع اختياري على أقواله التفسيرية، فجعلتُها بعنوان ﴿ الإمام أبو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب (ت:١٢٨ه) وأقواله التفسيرية لبعض آيات الترغيب في الجنة والنجاة من النار﴾، وقد قسمت دراستي بعد هذه المقدمة على مبحثين: تطرقت في المبحث إلى الأول: ترجمة لأبي عمران الجوني وفيه خمسة مطالب: المطلب الأول: اسمه، وكنيته، ومولده، ولقبة. والمطلب الثاني: نشأته ووفاته، والمطلب الثالث: ثقافته وشيوخه وتلاميذه، والمطلب الرابع: أقوال العلماء فيه، والمطلب الخامس: منهجه في التفسير. والمبحث الثاني: أقوال الجوني في تفسير بعض آيات الترغيب وفيه مطلبان: المطلب الأول: النجاة من النار، والمطلب الثاني: نعيم المتقين في الجنة. وقد واجهتني صعوبات عديدة ومنها:

---

[١] العبرية: هي لُغَة الْيَهُود والواحدة مِنْهُم. ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط،: ٥٨٠/٢.

[٢] السريانية: وهي إحدى اللغات السامية التي تعود في أصلها إلى اللغة الآرامية، لغة العجم، ومما أخذ منها من الأسماء (التّامور)، وربّما جَعَلُوهُ صِيغًا أَحْمَر، وربّما جَعَلُوهُ مَوضِع السِّرّ، وربّما سُمّي دم الْقلب تامورًا ومن الاسماء أيضًا، شَراحيلُ وشُرَحْبِيل وعادِياء. ينظر: الأزدي، جمهرة اللغة:١٣٢٥/٣. وابن سيدة، المخصص: ٢٢٤/٤، وابن منظور، لسان العرب: ٨٨/٢. وأحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب: ٣٤٥/١.

١. صعوبة الوصول إلى المكتبات، جراء وباء كورونا.
٢. ضعف الانترنت الذي حال دون امكانية الحصول على المصادر المطلوبة.

وفي الختام هذا مبلغي مِن العلم؛ فإن وفقت فمِن الله وان أخطأت فمِن نفسي، ورحم الله مِن أهدى لي عيوبي لكي اتجنبها، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول:

ترجمة الإمام أبي عمران الجوني

المطلب الأول: اسمه، وكنيته، ومولده، ولقبه

اسمه: ذهب أكثر العلماء إلى أنْ اسمهُ: عبد الملك بن حبيب ﷺ، وانفرد الفسوي[١]، أبو يوسف (رحمه الله): في ذكر اسمه فقال: أبو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب بن خنيس، وانفرد عمرو بن علي في ذكر اسْمهُ وقال: هو عبد الرَّحْمَن بن حبيب وليس عبد الملك، وهو بذلك خالف جمهور العلماء[٢].

ومما ورد في اثبات اسمه المتفق عليه قول الخطيب البغدادي، "أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي وأبو علي بن الصواف وأحمد بن جعفر بن حمدان، قالوا حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا أبو عبيدة الحداد قال اسم أبي عمران الجوني عبد الملك بن حبيب"[٣].

---

[١] الفسوي: أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان، الإمام الحافظ صاحب التاريخ طاف البلاد ولقي الأئمة سمع بمكة من أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي وعبد الله بن يزيد المقرئ، وبالمدينة من عبد العزيز بن عبد الله الأويسي وإسماعيل بن أبي أويس. ينظر: ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: ٤٨٢/١.

[٢] ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ١٧٧/٧. والفسوي، المعرفة والتاريخ: ٧٢/٣. وابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٤٦/٥.

[٣] الخطيب البغدادي، المتفق والمفترق: ٢١١٧/٣.

أما الجَوني الثاني: المعروف بـــ أبي عمران الجوني، اسمه: موسى بن سهل بن عبد الحميد (رحمه الله)، لُقِّبَ بالبصري من الأئمة الثقات، وهو من صغار الآخذين من تبع الأتباع، سكن بغداد وحدث فيها، وسمع بمصر والشام وغيرها من هشام بن عمار وبكار بن قتيبة القاضي، توفي في بغداد في رجب سنة ١٣٧ه، لم يكتب له في الكتب الستة، على عكس الإمام عبد الملك بن حبيب الذي خرجت أحاديثه في الكتب الستة، ويُعدُّ من المتقدمين بالمقارنة مع سهل بن موسى[١].

كنيته: يكنى عبد الملك بن حبيب في أغلب كتب التراجم بـــ (أبو عمران)[٢].

مولده: عن طريق اسْتِقْرائنا لحياة الإمام الجوني ﷺ لم أقف على ذكر سنة مولده في الكتب التي بين يديّ، إلا أنْ ابن حبان قال: توفي في سنة ١٢٣ه، وهو بن ١٢٨ سنة؛ وبذلك يتبين بحسب ما ذكره ابن حبان أنه ولد في بداية هجرة النبي محمد ﷺ من مكة المكرمة إلى يثرب[٣].

لقبهُ: لُقِّبَ الإمام أبو عمران ﷺ بألقاب عديدة منها: الجَوْنِي الأزدي: نِسْبَة إِلَى الجون وهو بطن من الأزد وهو أحد أجداده، الجون بن عوف بن خزيمة بن مالك الأزدي[٤].

---

[١] ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٥/ ٥٨. وابن عساكر، تاريخ دمشق: ٦٠/ ٤١١. والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٢٦١.

[٢] ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار: ١٥٤/١. وابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:٧/ ٢٢٣. وابن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب:٣٦٢/١.

[٣] ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار: ١٥٤/١، ١٥٥.

[٤] ينظر: السمعاني، الأنساب: ٤٢٠/٣. وابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب: ٣١٢/١.

ولُقِب بالكندي: لأن الجَوْن تُعدُّ بطن من كِنْدَة[١]، [٢].

ولُقِب بالبصري وهو اللقب الذي عرف به عبد الملك بن حبيب؛ لكونه كان من الساكنين المقيمين فيها[٣].

المطلب الثاني: نشأته ووفاته

نشأ الإمام الجوني ﷺ في البصرة وترعرع فيها، حيث كانت قبلة العلماء لطلب العلم؛ لما تحتويه من أهم مراكز العلم، والتقى بمن أدركه من الصحابة ومنهم عمران بن حصينﷺ[٤]، وكبار التابعين ﷺ، قال أبو عمران الجوني من طريق جعفر بن سليمان: "أدركت أربعة هم أفضل من أدركت كانوا يكرهون أن يقولوا: اللهم أعتقنا من النار، ويقولون: إنما يعتق منها من دخلها وكانوا يقولون: نستجير بالله من النار، ونعوذ بالله من النار"[٥]، وعن طريق البحث والتحري عن حياة الإمام ﷺ، لم أقف على ما يثبت خروجه من البصرة، والذي يؤكد ذلك أنه لم يسمع من صحابي أدركه أو تابعي عاصره إلا من كان في البصرة، والظاهر أنْ السبب في ذلك يعود

---

[١] بلاد كندة باليمن قِبْلي حضرموت. منهم: امرؤ القيس بن عابس الكندي الصحابي ﷺ وكان لبني كندة ملك بالحجاز واليمن، وبقاياهم موجودون باليمن إلى الآن.

[٢] ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام: ٨/ ١٦٨. وابن مجاهد، توضيح المشتبه: ٢/ ٥٤٠. والكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد: ٢/ ٤٧٨.

[٣] ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام:: ١٦٨/٨.

[٤] أبو نجيد، عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي (ت: ٥٢ه)، الإمام القدوة، صاحب رسول الله ﷺ، حَدَّثَ عَنْهُ: مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيْرِ، وَأَبُو رَجَاءٍ العُطَارِدِيُّ، وأبو عمران الجوني. ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار: ٦٦/١. والذهبي، سير اعلام النبلاء: ٥٠٨/٢.

[٥] الأصبهاني، حلية الأولياء: ٢/ ٣١٤.

إلى عصره والصراعات التي كان يعيشها أهل بلدته، أبرزها ثورة ابن الزبير[١]، وسيطرته على مكة وبايعه أهل الكوفة والبصرة على أثرها، وقد أثبتت الروايات أنْ أبي عمران الجوني ﷺ كان فارسًا شجاعًا الأمر الذي دفعه في البقاء للدفاع عن أهلهِ في البصرة في ظل تلك الصراعات والأزمات التي كان يعيشها أهل البصرة في قتال الأزارقة[٢]، الذين يرومون السيطرة على البصرة[٣].

وفاته: اختلف في تاريخ وفاته في كتب التراجم، على أَقوال عِدَّة: القول الأول: إنّه مات سنة ثلاث وعشرين ومائة[٤]، والقول الثاني: أنّه مات سنة ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ[٥]، وهناك قول ثالث: أنّه مات سنة تسع وعشرين ومائة[٦]، وعن طريق الاطلاع على أكثر المصادر أن سنة وفاته هي ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ، وهو الراجح عند كثير من أصحاب التراجم ومنهم ابن حجر العسقلاني[٧].

---

[١] وقعة الحرة: هي الثورة التي قام بها عبد الله بن الزبير على الأمويين في خلافة يزيد بن معاوية (ت: ٦٠هـ) بعد مقتل الإمام الحسين ﷺ وبدأت هذه الثورة من مكة وشملت السيطرة على المدينة المنورة وبايعه بعد ذلك أهل البصرة والكوفة.

[٢] الأزارقة: هم أتباع نافع بن الأزرق، وهم من أشهر فرق الخوارج، سميت بهذا الاسم نسبة إليه، وخرجوا معه بين البصرة والأهواز. وكان ذلك في ولاية ابن الزبير، وأستمر المهلب في قتالهم ما يقارب تسع عشرة سنة إلى أن فرغ أمرهم في أيام الحجاج. ينظر: ابو الحسن الشيباني، الكامل في التاريخ،: ٣/ ٢٧٦-٢٧٨. والبلاذري، أنساب الأشراف: ٧/ ١٥٢.

[٣] ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك:٣/ ٤٢٥.

[٤] ينظر: البخاري، التاريخ الأوسط: ٢٥٨/٣. و ابن حبان، الثقات: ٥/ ١١٧، وابن حبان، مشاهير علماء الأمصار: ١٥٤/١، والذهبي، تاريخ الإسلام: ٨/ ١٦٨.

[٥] ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٧/ ١٧٧. وخليفة بن خياط، الطبقات: ٢١٥/١. وابن مَنْجُويَه، رجال صحيح مسلم: ١/ ٤٣٣. وابن وارث الباجي، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح: ٩٠٢/٢.

[٦] ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٧/ ١٧٧. وابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: ٣٦٢.

[٧] ينظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٦٢.

المطلب الثالث: ثقافته وشيوخه وتلاميذه

عاش الإمام أبو عمران الجوني في عصري الصحابة والتابعين ﷺ؛ لذلك أخذ العلم من الصحابة ومن التابعين. وقد عُرف ﷺ عندما بدأ بطلب العلم بالحرص، والسعي الشديد للإفادة من شيوخ العصرين، وكان ذلك واضحًا من خلال روايته للحديث سواء كان في التفسير أم في شتى العلوم الأخرى، فممن أخذ منهم وروى عنهم من الصحابة والتابعين ﷺ.

أولًا: عبد الله بن الصامت (ت: ٧١هـ)[١].

ثانيًا: أنس بن مالك (ت: ٩٣هـ)[٢].

ثالثًا: طلحة بن عبد الله (ت: ٩٧هـ)[٣].

رابعًا: عبد الله بن رباح الأنصاري (ت: ٩١ -١٠٠هـ)[٤].

---

[١] عَبد اللَّهِ بن الصامت الغفاري البَصْرِيّ (ت: ٧١ه)، ابن أخي أبي ذر، رَوَى عَن: حذيفة بن اليمان (ت:٣٦ه)، وأخيه رافع بن عَمْرو الغفاري (ت: ٥٠ه) وعُمَر بن الخطاب(ت: ٢٣ه) ، وعمه أبي ذر الغفاري (ت: ٣١- ٣٢هـ) ، روى عنه أبو عمران الجوني، قال الذهبي: قد احتج به مسلم دون البخاري، ووثقه النسائي. ينظر: تهذيب الكمال، للمزي: ١٥/ ١٢٠. والذهبي، ميزان الاعتدال: ٢/ ٤٤٧.

[٢] أبو حمزة، أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد ابن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار(ت: ٩٣ه)، ويقال: أبو ثمامة الأنصاري النجاري خادم رسول الله ﷺ وصاحبه، روى عن النبي ﷺ وأبو بكر(ت: ١٣ه) وعمر وعثمان (ت: ٣٥ه) ﷺ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٧/ ١٢. وابن عساكر، تاريخ دمشق: ٩/ ٣٣٢.

[٣] طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي، يروي عن عائشة (رضي الله عنها)، روى عنه أبو عمران الجوني حديثًا واحدًا في كتاب الشفعة والهبة والأدب. ينظر: البخاري، التاريخ الكبير: ٣٤٥/٤. والغساني، تقييد المهمل وتمييز المشكل: ٥٢١/٢.

[٤] أبو خالد عبد الله بن رباح المدني الأنصاري، نزيل البصرة، وهو ثقة جليل القدر؛ كانت الأنصاري تفقهه، قتل في ولاية عبيد الله بن زياد، روى عن: أبي بن كعب، وعمار بن ياسر، وعمران بن حصين(ت: ٥٢هـ)، وكعب الأحبار(ت: ٣٢ه)، روى عنه: ثابت البناني (ت: ١٢٧هـ)، وأبو عمران الجوني، وقتادة (ت: ١١٧هـ)، وخالد الحذاء (ت:١٤١- ١٥٠هـ). ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام: ٦/ ٤٠٠.

خامسًا: أبو بكر الأشعري (ت:١٠٦هـ)[١]. وخلق كثير غيرهم.

أما تلاميذه: للإمام الجَوِني ﷺ تلاميذ ومنهم:

أولًا: هارون بن موسى (ت: ١٦١-١٧٠هـ)[٢].

ثانيًا: همام بن يحيى (ت: ١٦٤-١٦٥هـ)[٣].

ثالثًا: حماد بن سلمة (ت: ١٦٧هـ)[٤].

رابعًا: صالح بن بشير المري (ت: ١٧٢هـ)[٥].

---

[١] الأشعري: أبو بكر عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبي موسى الكوفي العثماني القاضي، أخو أَبِي بردة بْن أَبي مُوسَى، مات في ولاية خالد على العراق، روى عن أبيه والبراء بن عازب، روى عنه أبو عمران الجوني وزيد بن عثمان، ومن زعم أن اسم أبي بكر عامر فقد وهم عامر اسم أبي بردة (ت: ١٠٣ه). ينظر: ابن حبان، الثقات: ٥/ ٥٩٢. ان منجويه، رجال صحيح مسلم: ٢/ ٧٣.

[٢] أبو موسى، هارون بن موسى الاعور النحوي، وقيل: أبو عبد الله البصري، يروي عن: بديل بن ميسرة وأسيد، روى عنه: مسلم بن إبراهيم. قال شعبه هارون من خيار المسلمين، وقال أبو زرعة (ت: ٢٦٤ه): ثقة، ينظر: البخاري، التاريخ الكبير: ٨/ ٢٢٣. ومسلم، الكنى والأسماء: ١/ ٤٨٣. وابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٩/ ٩٥. وابن حبان، الثقات: ٩/ ٢٣٧.

[٣] أبو عبد الله، همام بن يحيى بن دينار الأزدي مولاهم، ويقال: أبو بكر الملحمي الشيباني البصري، ثقة، ربما غلط في الحديث. مات سنة أربع أو خمس وستين ومائة، سمع الحسن وقتادة ويحيى بن أبي كثير، روى عن بكر بن وائل الكوفي. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٠٨. ابن معين، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ٤/ ١٥٨، ١٧٥. والبخاري، التاريخ الكبير: ٨/ ٢٣٧. وابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ١١/ ٦٧.١١.

[٤] أبو سلمة، حماد بن سلمة بن دينار، يكنى: ابو سلمة الإمام البصري، النحوي، البزاز، مولى آل ربيعة بن مالك، وابن أخت حميد الطويل (ت: ١٦٧ه)، من كبار الثامنة، روى عن: ابن أبي مليكة، وأنس بن سيرين، وأبا عمران الجوني، روى عنه: ابن جريج، وابن المبارك، وهو من الثقات. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٧/٤٤٤-٤٤٦. والصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٨٩.

[٥] أبو بشر، صالح بن بشير المري البصري، روى عن: الحسن وبكر بن عبد الله المزني وثابت البناني روى عنه: عبد الرحمن بن المبارك وخالد بن خداش. قال أحمد بن حنبل: كان صاحب قصص يقص ليس هو صاحب آثار وحديث، ولا يعرف الحديث، وقال البخاري (ت: ٢٥٦هـ): منكر الحديث، وقال أبو حاتم (ت: ٢٧٧ه): منكر الحديث، ينظر: خليفة بن خياط ، الطبقات لخليفة: ٣٨٥. والبخاري، التاريخ الأوسط: ٢/ ٢١٢. وابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٤/ ٣٩٥، ٣٩٦.

خامسًا: عويد بن أبي عمران الجوني (ت: ١٨١-١٩٠ه)[١].

وخلق كثير غيرهم.

المطلب الرابع: أقوال العلماء فيه

يُعدُّ الإمام الجوني ﷺ ذو مكانة رفيعة عند علماء الحديث والتفسير، كان عالمًا متواضعًا خاشعًا لله ﷻ، قال الحارث بن سعيد: "كان أبو عمران الجوني إذا سمع الأذان تغير لونه وفاضت عيناه"[٢].

وقال يوسف بن خراش: "أبو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب بصري كان شعبة يرضاه"[٣].

وقَالَ أَبُو سعيد ابْن الْأَعرَابِي: "كَانَ الْغَالِب عَلَيْهِ الْكَلَام فِي الْحِكْمَة"[٤]، وهو إمام ثقة من الطبقة الرابعة عند أئمة الجرح والتعديل، ومنهم: يحيى بن معين وابن أبي حاتم والذهبي وابن حجر[٥].

وقال ابن مسعود: "أبو عمران الجوني ثقة"[٦].

---

[١] عُوَيْدُ بن أبي عمران الجونيّ (ت: ١٨١-١٩٠ه)، روى عن أبيه، وروى عنه ابن المثنى، وسليمان بن داود الشاذكوني، قال عنه ابن معين (ت: ٢٣٣ه): لَيْسَ بِشَيْء، وقال ابن حبان (ت:٢٧٠ه): كان ممن ينفرد عن أبيه بما ليس من حديثه توهما على قلة روايته فبطل الاحتجاج بخبره، وقال النسائي (ت:٣٠٣ه): مَتْرُوك الحَدِيث. ينظر: ابن معين، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ٤/ ١٩٤. والنسائي، الضعفاء والمتروكين: ١/ ٢١٨. وابن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ٢/١٩١-١٩٢.

[٢] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٧/ ٢٢٣.

[٣] الخطيب البغدادي، المتفق والمفترق: ٣/ ٢١١٧.

[٤] الذهبي، تاريخ الإسلام: ٨/ ١٦٨. وينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٩/ ١٠٨.

[٥] ينظر: ابن معين، تاريخ ابن معين رواية الدوري: ٤/ ١٤٧. وابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٥/ ٣٤٦. والذهبي، سير أعلام النبلاء:٥/ ٢٥٥.

[٦] ينظر: مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال: ٨/ ٣٠٦.

وقال ابن أبي شيبة: "سمعت علي بن المديني يقول: قال عبد الرحمن بن مهدي عن ابي سليمان بن جعفر بن سليمان قال: قال لنا محمد بن واسع: عليكم بمالك نعم الرجل مالك وثابت وان ابا عمران الجوني لحسن الحديث"[١].

المطلب الخامس: منهجه في التفسير

يُعدُّ الإمام أبو عمران الجوني ﷺ من العلماء الذين برزُوا في تفسير القرآن الكريم، وكان للجوني منهجا متنوعا في تفسير الآيات القرآنية، فمن منهجه احياناً يقسم في تفسيره للآية كما في قوله ﷻ ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ ﴿سورة المزمل، الآية: ١٢﴾، قال: أنكالًا: قيودا، والله لا تحل أبدًا[٢]، واحياناً يعتمد على التفسير اللغوي في بيان المعنى المراد كما في قوله ﷻ ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ ﴿سورة الحاقة، الآية: ١٢﴾، قال: عقلت عن الله ﷻ، وذلك لأن الأذن الواعية في اللغة هي الأذن العاقلة[٣]، ومن منهجه احيانا يفسر باللغات الأخرى كالعبرية والسريانية، كما قال في بيان معنى ﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ ﴿ سورة محمد، من الآية: ٢﴾، قال الجوني ﷺ: "بالعبرانية محا عنهم سيئاتهم"[٤]، وقد يأتي بروايات إسرائيلية كما في بيان المراد من قوله ﷻ ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ ﴿سورة القصص، من الآية: ١٣﴾، قال الجوني ﷺ: "كان فرعون يعطي أم موسى على رضاع موسى كل يوم دينارًا"[٥]، فهو هنا يتكلم عن أمر غيبي لم يبينه القرآن الكريم ولا السنة النبوية.

---

[١] ابن أبي شيبة، مسائل محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن شيوخه: ١٠٣.
[٢] ينظر: الصنعاني، تفسير عبد الرزاق: ٣/ ٣٥٧
[٣] ينظر: الماوردي، النكت والعيون: ٦/ ٧٩. وابن عطية ، المحرر الوجيز: ٥/ ٣٣٠.
[٤] السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب: ١/١١٤.
[٥] ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم: ٩/ ٢٩٥٠. والسيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٦/ ٣٩٦.

المبحث الثاني

أقوال الجوني في تفسير بعض آيات الترغيب

المطلب الأول: النجاة من النار

قال ﷻ ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ ﴿ سورة مريم الآيتين: ٧١، ٧٢ ﴾

قال أبو عمران الجوني: "هبك[١] ننجو بعد كم ننجو؟"[٢].

أولًا: الدراسة

﴿ نُنَجِّي ﴾ نجَّى ينجِّي، نَجٍّ، تنْجِيةً، فهو مُنجٍّ، والتنجية: نَجّاه الله أي: سلَمه من الشرِّ وانتزعه من الخطر[٣].

يُخبرُ الحق ﷻ حال المتقين وحال الفاسقين الذين ظلموا أنفسهم، وعصوا ربهم وخالفوا أمره ونهيه، وعبدوا غيره فإنهم بعد ورودهم النار، ينجي ﷻ المؤمنين المتقين تنجية عظيمة من النار؛ بعد أن جعلها عليهم بردًا وسلامًا؛ كما جعلها على إبراهيم عليه السلام، أما الكافرين فإنهم بروكًا على ركبهم في النار[٤].

---

[١] هَبْكَ: بمعنى أفرض أنك تنجو بعد كم من المدة تقضيها حتى تنجو، ويؤيد ذلك قول من يقول: هبك أجرتني منه في اليقظة فمن يجيرني منه في النوم، وكذلك قول الشاعر أبا مسهر ينشد:
هَبْكَ عُمِّرْتَ مِثْلَ مَا عَاشَ نُوحٌ ... ثُمَّ لاقِيتَ كُلَّ ذَاكَ يَسَارَا.
ينظر: الدينوري، المجالسة وجواهر العلم: ٧/ ١٣٧. وابن مهران، جمهرة الأمثال: ٢/ ١١١. وعبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ٩/ ٤٨٢.

[٢] البيهقي، شعب الإيمان: ١/ ٥٠٦. والثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٦/ ٢٢٨.

[٣] ينظر: الحمير، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ١٠/ ٦٥٠٨. و احمد مختار واخرون ، معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣/ ٢١٧٥.

[٤] ينظر: الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٢٣٧-٢٣٨. والبقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٤/ ٥٥٢، والخطيب، التفسير القرآني للقرآن: ٨/ ٧٥٩.

ثانيًا: التفسير المقارن للآية

اختلف في المراد في قوله ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ هل النجاة تكون بعد الدخول في النار؟ أم المرور على الصراط.

قال ابن عباس من طريق عكرمة: "لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا" [١]. وأن نافع بن الأزرق خاصم ابن عباس وقال: لا يردها مؤمن، فقال ابن عباس: "أما أنا وأنت فسندخلها، فانظر بماذا نخرج منها إن خرجنا"[٢]. وهو ما ذهب إليه الواحدي وابن عطية والسعدي[٣]، ويؤيد ذلك ما قاله: مقاتل بن سليمان: "قال قضاءً واجبًا قد قضاه في اللوح المحفوظ، أنه كائن لا بد غير الأنبياء (عليهم السلام) فتكون على المؤمنين بردًا وسلامًا ثم ننجي الذين اتقوا الشرك منها يعني أهل التوحيد فنخرجهم منها ونذر الظالمين يعني المشركين فيها يعني في جهنم جثيا"[٤]، وكذلك ما رواه أبو عمران الجوني، عن أبي خالد قال: تكون الأرض يوما نارًا، فماذا أعددتم لها[٥]؟ قال: فذلك قول الله ﷻ ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ سورة مريم الآيتين: ٧١، ٧٢ ﴾.

وذهب ابن جرير الطبري، وابن كثير وابن أبي العز، إلى أن المراد: المرورُ على الصراط المقامِ على متنِ جهنَّم[٦].

---

[١] مجاهد، تفسير مجاهد: ١/ ٤٥٧.

[٢] السمرقندي، بحر العلوم: ٢/ ٣٨٣.

[٣] ينظر: الواحدي، التفسير الوسيط: ٣/ ١٩٢. وابن عطية، المحرر الوجيز:٤/ ٢٧. والسعدي، تيسير الكريم الرحمن: ٤٩٨.

[٤] مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان: ٢/ ٦٣٦.

[٥] ينظر: الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٢٣١.

[٦] ينظر: الطبري، جامع البيان: ١٨/ ٢٣٤. وابن كثير، تفسير ابن كثير: ٥/ ٢٢٣. وابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية،: ١/٤٠٤.

وقال الزجاج: إن ورودها ليس دخولها، وذلك لأن العرب تقول: وردت ماء كذا ولم تدخله، وقال الله ﷻ: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ ﴿ سورة القصص، من الآية: ٢٣ ﴾ وتقول إذا بلغت البلد ولم تدخله: قد وردت بلد كذا وكذا، وقال الزجاج: والحجة القاطعة في هذا القول ما قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ ﴿ سورة الأنبياء، الآيتين: ١٠١، ١٠٢﴾ قال: وهذا دليل على أنَّ أهل الحسنى لا يدخلون النار[١].

ثالثًا: القراءات الواردة في الآية

قَرأَ الْكسَائي وروح وزيد عن يعقوب **قال** ﷻ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ ﴿ سورة مريم، من الآية: ٧٢﴾

بِالتَّخْفِيفِ من أنجى يُنجي[٢]، قال الهذلي[٣]:

نَجَا سَالِمٌ والنَّفسُ مِنْهُ بِشِدقِه ... ولم يَنْجُ إلا جَفْنَ سَيْفٍ ومِئْزَرَا[٤]

---

[١] ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٤١.

[٢] ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ص: ٣٣٠، ٤١١. وأبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ٤/ ٣٠٥. وأبو بكر بن مهران، المبسوط في القراءات العشر:٢٩٠.

[٣] الهذلي: حذيفة بن أنس، أحد بني عمرو بن الحارث من بني هذيل عاش في الجاهلية وصدر الإسلام، ونظم في الفخر والهجاء. ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٦/ ٩٧. وإبراهيم الميداني، مجمع الأمثال: ٢/ ٦٩. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣١٨/١،. ومعجم الشعراء العرب، للموسوعة الشعرية:١١٣١/١.

[٤] ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٦/ ٩٧. وإبراهيم الميداني، مجمع الأمثال: ٢/ ٦٩. والنويري، نهاية الأرب في فنون الأدب: ٣٢٠/١٥. لم أعثر على ديوانه.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بفتح النون الثانية وتَّشْدِيدِ الجيم من نجى يُنجي أي تنجية عظيمة، وهما لُغَتَانِ مثل كرم وَأَكْرم[١]،

قال النجاشي[٢]:

وَنَجَّى ابن حَرْبٍ سَابِحٌ ذَو عُلاَلَةٍ ... أَجَشُّ هَزِيمُ وَالرِّمَاحُ دَوَانِ[٣]

رابعًا: الجمع والترجيح

يقول أبو عمران الجوني: "هَبْكَ ننجو بعد كم ننجو"؟، والظاهر من كلام الجوني ﷺ هنا يبين للسامعين أن العبد وإن كان سينجو من النار بعد الدخول فيها أو النجاة من المرور على الصراط ولكن بعد كم من المدة التي يستغرقها من المكوث.

أما ما ذهب إليه ابن جرير ومن وافقه فقد استدلوا على ذلك بما جاء في السنة النبوية وهو الذي ذهب إليه ابن مسعود، وابن عباس من طريق مجاهد، وجابر بن عبدالله، والحسن من طريق مبارك، الذين قالوا: "يردها الجميعُ ثم يصدر عنها المؤمنون فينجيهم الله، ويهوي فيها بالكفار"، وورودهما هو ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ عن النبي محمد ﷺ قال: ((يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ"، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

---

[١] ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ٣٣٠، ٤١١. وأبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ٤/ ٣٠٥، وابن زنجلة، حجة القراءات: ٤٤٦. والداني، جامع البيان في القراءات السبع: ٣/ ١٣٤٤.

[٢] النجاشي: قيس بن عمرو ابن مالك بن حزن بن الحارث بن خديج بن معاوية ابن خديج بن الحماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلدبن مالك بن أدد الحارثي، وفد على معاوية، وله قصيدة في الوحشيات. ينظر: أبو تمام، الوحشيات (الحماسة الصغرى) : ١١٤، وابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١/ ٣١٩. وابن عساكر، تاريخ دمشق: ٤٩/ ٤٧٣.

[٣] أبو تمام، الوحشيات (الحماسة الصغرى): ١١٤. وابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١/ ٣١٩.

وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: " مَدْحَضَةٌ[١] مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ[٢] فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا"))[٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ"))[٤]، قال البخاري: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ، قال الشيخ مصطفى البغا: أي: يرد عليها ورودًا سريعًا بقدر يبر الله ﷻ به قسمه، وما من إنسان إلا وسيأتي جهنم حين يمر على الصراط الموضوع على ظهرها[٥].

الخلاصة: عن طريق استعراض أقوال المفسرين وآرائهم، وما استدل به كل منهم والوقوف على بعضها، تبين لي أن الراجح، ما ذهب إليه ابن جرير ومن وافقه؛

---

[١] مَدْحَضَةٌ: الدحض: الزلق دحض يدحض دحضًا ودحوضًا، وكل مَوضِع لَا تطمئن فِيهِ الْقدَم فَهُوَ مدحض. ينظر: الأزدي، جمهرة اللغة: ٥٠٣/١، مادة: دحض.

[٢] التَّكَدُّسُ: إسراعُ المُثْقَلِ في السَير، وقد كَدَسَت الخيل، وتَكَدَّسَ الفرس، إذا مشى كأنه مُثْقَلٌ، ومنه كُدْسُ الطَّعَامِ. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٩٦٩/٣، مادة: كدس، وابن فارس، مقاييس اللغة: ١٦٤/٥، مادة: كدس.

[٣] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ ﴿سورة القيامة، الآيتين: ٢٢ – ٢٣﴾: ١٢٩/٩، الحديث (برقم: ٧٤٣٩) واللفظ له. ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية: ١/ ١٦٥، الحديث (برقم: ١٨٢).

[٤] البخاري، صحيح البخاري ، كتاب: الجنائز، باب: فضل من مات له واحتسب قال ﷻ چ ڦ ڦ چ ﴿سورة البقرة، من الآية: ١٥٥﴾: ٨/ ١٣٤، الحديث (برقم: ٦٦٥٦) ومسلم، صحيح مسلم ، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه: ٤/ ٢٠٢٨، الحديث (برقم: ٢٦٣٢).

[٥] ينظر: البخاري، صحيح البخاري: ٤٢١/١، تعليق المحقق مصطفى البغا على حديث رقم (١١٩٣).

لقوة استدلالهم وحجتهم، والظاهر من قول الجوني أن النجاة تكون بعد الدخول في نار جهنم وهو قول مرجوح.

خامسًا: الفوائد واللطائف

١. إن فعل (نَذَرُ) ذُكر هنا دون غيره للإشعار بالتحقير والاستخفاف بالظالمين، حيث نتركهم في نار جهنم لا نعبأ بهم؛ لأن في فعل الترك معنى الإهمال[١].

٢. الجمع بين المتضادين، وهذا يسمى بفن الافتنان؛ وهو أن يفتن المتكلم فيأتي في كلامه بفنين إما متضادين أو مختلفين أو متفقين جمعت هذه الآية بين التبشير والتنذير، والوعد والوعيد، وما يلزم من هذين الفنين من المدح للمختصين بالبشارة والذم لأهل النذارة[٢].

٣. بيان نجاة المؤمنين الأتقياء، وهلاك الفاسقين الظالمين أنفسهم بالشرك والمعاصي في الحياة الدنيا[٣].

المطلب الثاني: جزاء أهل الجنة

قال الله ﷻ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ ﴿ سورة القمر، الآية: ٥٤﴾

قال أبو عمران الجوني: "ليس في الجنة ليل، هو نهار كله، ويعرف مجيء النهار بفتح الأبواب ورفع الستور، ويعرف مجيء الليل برد الأبواب وإرخاء الستور"[٤].

---

[١] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٦/ ١٥٢.

[٢] ينظر: أحمد درويش، إعراب القرآن وبيانه: ٦/ ١٣٥.

[٣] ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير: ٣/ ٣٢٥.

[٤] مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية: ١١/ ٧٢٠٩. واسمعاني، تفسير السمعاني: ٥/ ٣٢١.

أولًا: الدراسة: قوله ﷻ: ﴿وَنَهَرٍ﴾ النون والهاء والراء أصل صحيح يدل على تفتح شيء أو فتحه ، ومنه استنهر النهر: إِذا أَخَذَ لمجراه موضعا مَكينًا، والنهار ضد الليل، والنهار: ضِيَاء مَا بَين طُلُوع الفَجر إِلَى غرُوب الشَّمْس[١].

يقول ﷻ: إن الذين اتقوا عقاب ربهم بطاعته وأدوا فرائضه، واجتنبوا معاصيه، وأخلصوا في العمل بالعلن والسر، يثبتهم يوم القيامة بما عملوا، ويرزقهم جنات فيها بساتين تجري من تحتها الأنهار؛ ويجدون فيها من النعيم ما لا يخطر على قلب بشر، فهم يحلون فيها من أساور من ذهب، ويقعدون على فرش بطائنها من استبرق، كفاءة على ما بذلوا من الصبر عن الملذات والالتزام بالطاعات[٢].

ثانيًا: التفسير المقارن للآية

اختلف في المعنى المراد بقوله ﴿فِي جَنَّتٍ وَنَهَرٍ﴾ إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أي: بساتين وأنهار، وأراد أنهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل، قاله ابن جُرَيْجٍ وشريك ومقاتل بن سليمان[٣].

القول الثاني: أي: الضياء والنور، ومنه النهار، والمعنى لا ليل عندهم. قاله الضحاك وبمثله قال: أبو عمران الجوني[٤].

---

[١] ينظر: الهروي، تهذيب اللغة: ٦/ ١٤٨، مادة: نهر. والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/ ٨٣٩، مادة: نهر. وابن فارس، مقاييس اللغة: ٥/ ٣٦٢، مادة نهر.

[٢] ينظر: الطبري، جامع البيان: ٢٢/ ٦٠٩. و القاسمي، محاسن التأويل: ٩/ ٩٨.

[٣] ينظر: مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان: ٤/ ١٨٥. والبغوي، معالم التنزيل: ٧/ ٤٣٧. والزمخشري، الكشاف: ٤/ ٤٤١. وعز الدين، تفسير العز بن عبد السلام: ٣/ ٢٦٠. و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١٤٩. وابن عادل، تفسير اللباب: ص: ٤٧٤٩. والسيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٧/ ٦٨٧.

[٤] ينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤/ ٤٤١. والنسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣/ ٤٠٨. و السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٧/ ٦٨٧.

القول الثالث: أي: سعة العيش بسلام وكثرة النعيم، ومنه اسم نهر الماء، قاله ابن عباس وقطرب[١].

ثالثًا: القراءات الواردة في الآية

قرأ: (وَنُهُر) بضم النون والهاء أبو نهيك وأبو مجلز والأعمش وزهير الفرقبي، وهي تحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون جمع نهر بالتحريك وهو الأولى نحو: أسَدٌ في أَسَدّ.

والثاني: أن يكون جمع الساكن نحو: سَقَفٌ في سَقَفْ، ورَهُنٌّ في رهنْ، يقرأ بفتح النون، وهو واحد في معنى الجمع، والجمع مناسب للجمع قبله في «جنات» وقراءة العامة بإفراده أبلغ[٢].

رابعًا: الجمع والترجيح

يقول أبو عمران الجوني ﷺ: في بيان المراد من الآية في قوله ﷻ ﴿ **فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ** ﴾، إن الجنة ليس فيها ليل إنما هي نهار كلها، إذًا كيف نعرف مجيء الليل؟ يقول الجوني: يُعرف مجيء الليل برد الأبواب وإرخاء الستور.

وذكرنا أن كلمة (نَهَر) لها دلالات مختلفة منها: الضياء على أن الجنة ليس فيها ليل ومن دلالاتها أيضًا: السَعة في الرزق والمعيشة وفي كل ما تقتضيه السعادة سعة فيه. ومن معاني النَهَر في اللغة أيضًا مجرى الماء، والآية هنا تحتمل كل هذه المعاني وهي كلها مرادة، وعن طريق الاستقراء لوحظ أن القرآن كلّه أنه أينما جمع الجنّات جمع الأنهار إلا في هذه الآية، على سبيل المثال قال ﷻ ﴿ **فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ**

---

[١] ينظر: الماوردي، النكت والعيون: ٥/ ٤٢٠.

[٢] ينظر: مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية: ١١/ ٧٢٠٨. و البغوي، معالم التنزيل: ٧/ ٤٣٧، وابن عادل، تفسير اللباب: ٤٧٤٩.

﴿ءَاسِنٍ﴾ ﴿سورة محمد، من الآية: ١٥﴾، فغير آسن قرينة على جريان الماء؛ لأن الماء لا يأسن إلا في حالة الركود[١]، وقال في موضع آخر ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ ﴿سورة النساء، من الآية: ١٢٢﴾، وجود كلمة تجري تدل على أن المعنى المراد هو مجرى الماء[٢]. أما في هذه الآية فقد جاءت كلمة (نهر) بدون قرينة، أي: إن المتقين في ماء وضياء وسعة من العيش والرزق والمنازل وما تقتضيه السعادة، وهذا من التوسّع في المعنى، ولم يؤتَ بأي قرينة تدل على معنى واحد، فلم يذكر تجري أو غير آسن أو أي قرينة أخرى تحدد معنى واحد للنَهَر وإنما كل المعاني مُرادة[٣].

ورجح الإمام الرازي وأبو الطيب القنوجي، القول الأول: على أنه أنهار، مستندين في ذلك على القراءات، إذ قالوا: وأما النهر ففيه قراءات فتح النون والهاء كحجر وهو اسم جنس ويقوم مقام الأنهار، وإنما جاء بلفظ نهر لموافقة رؤوس الآي وهذا هو الظاهر الأصح، بدليل قوله ﷻ في وصف الجنة في موضع آخر ﴿فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾ ﴿ سورة محمد، من الآية: ١٥﴾، أي أنهار جارية[٤].

الخلاصة: عن طريق استعراض أقوال المفسرين ومناقشتها، تبين لي أن كلا المعنيين مُرادان، ولا يمكن ترجيح أحدهما على الآخر إلا بقرينة ولا توجد هنا أي قرينة تبين لنا المعنى المراد.

---

[١] ينظر: فاضل السامرائي، أسرار البيان في التعبير القرآني: ١٠٣.

[٢] ينظر: الفيروزآبادى، القاموس المحيط: ٤٨٩/١، مادة: نَهْرُ. والزَّبيدي، تاج العروس: ٣١٥/١٤، مادة: نهر.

[٣] ينظر: فاضل السامرائي، أسرار البيان في التعبير القرآني: ١٠٣

[٤] ينظر: الرازي، مفاتح الغيب: ٢٩/ ٣٣١. والقنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن:١٤/١٣، ٣٠٩. وعبد القادر العاني، بيان المعاني: ١/ ٢٩٦.

خامسًا: الفوائد واللطائف

١. جاء الخبر هنا مفتتح بحرف (إن) للاهتمام به[١].

٢. إن الحق ﷻ لا يجمع على نفس خوفين: خوفها منه في الدنيا ، وخوفها منه يوم البعث. فمن اتقاه في العاجلة أمنه في الآجلة. ومع الأنس والتكريم، يغمره بالأمان في أفزع موطن[٢].

٣. إن من كمال اللذة للإنسان أن يكون في الجنة عند النهر[٣].

٤. "لما بين أن معنى في نَهَرٍ فِي خِلَالٍ فلم يكن للسامع حاجة إلى سماع الأنهار؛ لعلمه بأن النهر الواحد لا يكون له خلال"[٤].

٥. من اللطائف: "أن الجمع إذا قوبل بالجمع فالآحاد تقابل بالآحاد. فظاهر هذا الخطاب يقتضي أن يكون لكل واحد من المتقين جنة ونهر"[٥].

---

[١] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٧/ ٢٢٤.

[٢] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن: ٦/ ٣٤٤٢.

[٣] ينظر: الرازي، مفاتح الغيب: ٢٩/ ٣٣١.

[٤] المصدر نفسه: ٢٩/ ٣٣١.

[٥] القشيري، لطائف الإشارات: ٣/ ٥٠١.

الخاتمة وتتضمن أهم نتائج البحث والتوصيات

بعد الانتهاء من دراسة حياة الإمام الجوني وأقواله في تفسير بعض الآيات، وقفت على علمين في التاريخ يلقب بالجوني، أحدهما الذي درسته، والثاني اشتهر في رواية الحديث (١٣٧ه)، والاثنان من الثقات، واختلف المترجمون في سنة وفاته ما بين ١٢٣ه-١٢٩ه. ورجحت المصادر أن سنة وفاته هي ١٢٨ه، وله عدد من الشيوخ والتلاميذ.

برز في تفسير قليل من الآيات، ففسر آيتين في الترغيب: الأولى: نجاة المؤمنين، والثانية: جزاء المتقين الجنة، وقد فسر أحدها بالبيان، والثانية باللغة العبرانية والسريانية، ونقل عنه كبار المفسرين، وبعض تفسيراته مرجوحة.

أهم النتائج

ومن أهم النتائج هي:

١- يُعَدُّ من التابعين الثقات.

٢- استشهد في تفسيره باللغة العربية وغير العربية.

٣- فسر آيتين في الترغيب.

٤- اختلفوا في سنة وفاته.

التوصيات

يوصي الباحث بدراسة روايات الجوني عند المحدثين.

المصادر والمراجع

❖ بعد القرآن الكريم

١. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد.(ت:٣٢٧هـ). الجرح والتعديل.ط١. الهند:دائرة المعارف العثمانية/ بيروت: دار احياء التراث ،١٢٧١هـ – ١٩٥٢م.

٢. ابن حبان، محمد البستي.(ت: ٣٥٤هـ) .الثقات لابن حبان. تح: محمد عبد المعيد خان. الهند: دائرة المعارف العثمانية،١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

٣. ابن سعد، محمد بن سعد . (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م .

٤. ابن سيده ،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ). المحكم والمحيط الأعظم . تح: عبد الحميد هنداوي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠.

٥. ابن عساكر، علي بن الحسن.(ت: ٥٧١هـ). تاريخ دمشق. تح: عمرو العمروي.ط١. دار الفكر، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٦. ابن عطية ، عبد الحق بن غالب.(ت ٥٤٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تح: عبد السلام عبد الشافي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية .

٧. ابن فارس، أحمد بن فارس. (ت ٣٩٥هـ). مقاييس اللغة . تح: عبد السلام محمد هارون. ط١. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٨. الأصبهاني، ابو نعيم أحمد. (ت:٤٣٠هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ط١. مصر: مطبعة السعادة ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٩. البخاري، أبو عبد الله محمد بن . صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح. تح: محمد زهير بن ناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.ط١. دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ.

١٠. البخاري، محمد بن إسماعيل. التاريخ الكبير . حيدر آباد – الدكن: دائرة المعارف العثمانية. . (د ت).

١١. الجوهري، اسماعيل بن حماد.(ت٣٩٣هـ).الصحاح تاج اللغة. تح: أحمد عبد الغفور.ط٤. بيروت:دار العلم للملايين،١٤٠٧هـ- ١٩٨٧ م.

١٢. السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد.(تـ ٣٧٣هـ). بحر العلوم . تح: د. محمود مطرجي. بيروت: دار الفكر. (د ت).

١٣. السمعاني، عبد الكريم بن محمد. (ت: ٥٦٢هـ) . الأنساب . تح: عبد الرحمن بن يحيى واخرون. ط١.الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م.

١٤. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (ت: ٩١١هـ). المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب. تح: سمير حسين حلبي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

١٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر.(ت: ٩١١هـ). الدر المنثور . بيروت: دار الفكر.

١٦. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. (ت: ٧٦٤هـ). الوافي بالوفيات. تح: أحمد الأرناؤوط – تركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .

١٧. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام . (ت:٢١١هـ). تفسير عبد الرزاق . تح: محمود محمد عبده. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

١٨. الطبري، محمد بن جرير. (تـ ٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تح: أحمد شاكر. ج٢٤. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٩. الطحاوي، محمد بن علاء الدين. (ت٧٩٢هـ). شرح العقيدة الطحاوية .ط٤. بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٣٩١هـ.

٢٠. العسكري، الحسن بن عبد الله . (ت نحو٣٩٥هـ). جمهرة الأمثال . تح: محمد أبو الفضل إبراهيم- عبد المجيد قطامش. ط٢. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م.

٢١. الفراهيدي، خليل بن أحمد .(ت:١٧٠هـ). العين. تح: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.

٢٢. الماتريدي، أبو منصور محمد. (ت: ٣٣٣هـ). تأويلات أهل السنة . تح: د. مجدي باسلوم. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥ م.

٢٣. المزي، يوسف بن عبد الرحمن.(ت: ٧٤٢هـ). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تح: بشار معروف.ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٢٤. مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري.(ت:٢٦١هـ). صحيح مسلم. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

٢٥. مقاتل، أبو الحسن بن سليمان. (ت:١٥٠هـ). تفسير مقاتل بن سليمان. تح: عبد الله محمود شحات. ط٣. بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ.

٢٦. الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد.(ت٣٧٠هـ). تهذيب اللغة. تح: محمد عوض مرعب.ط١.(بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١م.

٢٧. الواحدي، علي بن أحمد . (ت: ٤٦٨هـ). الوسيط في تفسير القرآن المجيد . تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون .ط١. بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

References

- *Al-Safadi, Salahuddin Khalil bin Aybak bin Abdullah. (d:764 AH). Alwafi Balwafyat. ed: Ahmad Al-Arnaout - Turki Mustafa. Beirut: Heritage Revival House, 1420 AH - 2000 AD.*
- *Al-Asbahani, Abu Naim Ahmed. (d:430 AH). Hilyat Alawlia Watabaqat Alasfiai. 1 nd ed. Egypt: Al Saada Press, 1394 AH-1974 AD.*
- *Al-Askari, Al-Hassan bin Abdullah. (d.395 AH). Jamharat Alamthal. ed: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim - Abdul-Majid Qatamesh. 2 nd ed. Beirut: Dar Al-Fikr, 1988.*
- *Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin. Sahih Albukharii = Aljamie Almusnad Alsahih. ed: Muhammad Zuhair bin Nasser, numbering: Muhammad Fouad Abdel-Baqi. 1nd ed. Touq Al-Najat House, 1422 AH.*
- *Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. Altaarikh Alkabir. Hyderabad - Deccan: The Ottoman Encyclopedia.*
- *Al-Farahidi, Khalil bin Ahmed. (d:170 AH). . Aleayn. ed: Mahdi Al-Makhzoumi - Ibrahim Al-Samarrai. Al-Hilal House and Library.*
- *Al-Gohary, Ismail bin Hammad. (d.393 AH). Alsihah Taj Allughat Wasihah Alearabia. ed: Ahmed Abdel Ghafour Attar, 4nd ed. Beirut: House of Knowledge for Millions, 1407 AH - 1987 AD.*
- *Al-Harawi, Abu Mansour Muhammad bin Ahmed (d.370 AH). Tahdhib Allugha. ed: Muhammad Awad Merheb. 1nd ed. (Beirut: Arab Heritage Revival House, 2001.*
- *Al-Maturidi, Abu Mansour Muhammad. (d:333 AH). Tawilat Ahl Alsana. ed: D. Majdi Basloum. 1 nd ed. Beirut: Scientific Book House, 1426 AH-2005 AD.*
- *Al-Mazi, Yusuf bin Abdul-Rahman (d:742 AH). Tahdhib Alkamal fi Asma Alrijal. ed: . Bashar Awad Maarouf. 1nd ed. Beirut: Al-Resala Foundation, 1400 AH - 1980 AD*
- *Al-Samani, Abdul Karim bin Muhammad. (d:562 AH). Alansab. ed: Abdul Rahman bin Yahya, and others. 1 nd ed. India: The Council of the Ottoman Encyclopedia, 1382 AH - 1962 AD.*
- *Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad bin Ahmed. (d.373 AH). Bahr Aleulum. ed: D. Mahmoud Matraji. Beirut: Dar Al-Fikr.*
- *Al-Sanaani, Abd al-Razzaq bin Hammam. (d:211 AH). Tafsir Eabd Alrazaaq. ed: Mahmoud Mohamed Abdo. Beirut: Scientific Book House, 1419 AH.*
- *Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr. (d:911 AH). Al-Durr Al-Manthoor. Beirut: Dar Al-Fikr.*
- *Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr. (d:911 AH). Almuhadhab fima Waqae fi Alquran min Almuearib. ed: Samir Hussein Halabi. 1 nd ed. Beirut: Scientific Book House, 1408 AH-1988 AD.*

- *Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. (d.310 AH). Jamie Albayan ean Tawil ay Alquran. ed: Ahmed Shaker. 1 nd ed. Beirut: Al-Resala Foundation, 1420 AH - 2000 AD.*
- *Al-Tahawy, Muhammad bin Alaeddin. (d.792 AH). Sharh Aleaqidat Altuhawia, 4nd ed. Beirut: The Islamic Office, 1391 AH.*
- *Al-Wahidi, Ali bin Ahmed. (d:468 AH). Alwasit fi Tafsir Alquran Almajid. ed: Adel Ahmed Abdel-Mawgoud and others. 1nd ed. Beirut: Scientific Book House, 1415 AH - 1994 AD.*
- *Fighter, Abu al-Hasan bin Suleiman. (d:150 AH). Tafsir Muqatil bn Sulayman. ed: Abdullah Mahmoud Shahat. 3 nd ed. Beirut: Heritage Revival House, 1423 AH.*
- *Ibn Abi Hatem, Abd al-Rahman bin Muhammad (d:327 AH). Aljurh Waltaedil. 1 nd ed. India: The Ottoman Encyclopedia / Beirut: Arab Heritage Revival House, 1271 AH - 1952 AD.*
- *Ibn Asaker, Ali bin Al-Hassan. (d:571 AH). Tarikh Dimashq. ed: Amr Al-Amrawi. 1nd ed. Dar Al-Fikr, 1415 AH - 1995 AD.*
- *Ibn Attia, Abdul Haq bin Ghalib (d.542 AH). Almuharir Alwajiz fi Tafsir Alkitaab Aleaziz. ed: Abd al-Salam Abd al-Shafi. 1 nd ed. Beirut: Scientific Books House.*
- *Ibn Faris, Ahmad bin Faris. (d.395 AH). Maqayis Allugha.ed:Abd al-Salam Muhammad Haroun. 1 nd ed. Beirut: Dar Al-Fikr, 1399 AH / 1979 AD.*
- *Ibn Hibban, Muhammad al-Basti. (d:354 AH). Althiqat Liabn Hibaan. ed: Muhammad Abdul Mueed Khan. India: The Ottoman Encyclopedia, 1393 AH - 1973 AD.*
- *Ibn Saad, Muhammad bin Saad. (d:230 AH), Al-Tabaqat Al-Kubra, ed: Muhammad Abd Al-Qader Atta, 1nd ed, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 1410 AH - 1990 AD.*
- *Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Al-Nisaburi (d:261 AH). Sahih Muslim. ed: Muhammad Fouad Abdel-Baqi. Beirut: Arab Heritage Revival House, 1374 AH - 1955 AD.*
- *The son of his master, Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Sayeda al-Mursi (d:458 AH). Almuhkam Walmuhit Alaezam. ed: Abdul Hamid Hindawi. 1nd ed. Beirut: Scientific Book House, 1421 AH - 2000.*